همسات ... للألم !

الى روح الشاعر الشاب عبدالباسط الصوفي

★

« يا أرضنا ، يا ارضنا الخصيبه
« ميدي بكل سارق ،
« ونسقي ازهارك الرقيقه
« تحيه شاعر العروبه
« وباركي ، يا امنا ، المودة الوثيقه»
وراعك اللقاء فالتفت للعلم
فكانت الحقيقه :
(افريقيا نغم !)
وماتت الجنية المقنعه

★

من يومها .. وفريتي تعيش في دعه
تنام والابواب مشرعه
ترنو الى الافق
لعلها تراك عائدا مع الشفق
كطائر يحمل من افريقيا معه
الحب .. وابتسامة بريئه
وغصن زيتون يضم بافه من الحبق
وقبلة من شمسها الدفيئه
.. ــ وبغتة سمعت بومة تقول :
« مات الرسول !
« يا رفقاء دربه ، وغيب الهلال »
وأن شيخ غائر العينين في ذهول :
« كل .. الى زوال ! »
ماذا ؟ أمات ذلك الهزار ؟!
ماذا ؟ وغص ناظري بالنهار
وضجت الذكرى بقلبي ترفع الستار
وتنفض الغبار
عن مشهد مر ولن يعود :
اذكر ان ساعة الوداع
كانت لقاء عابرا حزين
وجنة من الوعود :
سنلتقي
على بساط مخملي ازرق
هناك في مدينة ليس لها تخوم
مدينة تضيئها النجوم
ويستريح الخير تحت سقفها ..
والحق والجمال والخلود
يفصلها عن قريتي بحر من الالم
لا بد ان ساعقد الشراع
يوما ، وأحدو زورقي
الى حماها ، ضاربا باليأس والندم

★

ماذا أقول ؟
وأي .. أي طائر ، أي رسول ..
يحمل شوقي يا اخي ، اليك
والجو والدروب والطلول
مشكوكة بألف .. الف غول !

منذ القدم
منذ عرفت الله بالالم
زادي وزاد اخوتي ..
الحب والايمان والنغم
ماذا تبقى لك يا عدم ؟!
خيامنا .. عرائس القمم
في كل نجم وتد يشدها ..
ــ فوق طموح الفكر والحلم
وفوق ما تهذي به الرياح ــ
الى صباح ليس كالصباح !
والحزن والسهاد والجراح
لنا ، لنا ..
منذ انتشت ارواحنا بخمرة الالم
ماذا تبقى لك يا عدم ؟!

★

ايام كانت قريتي ..
تعيش سهد ليلها على الضباب
تسد كل كوة
توصد كل باب
خوفا من اللصوص والذئاب
أيامها .. جعلت للنغم
من أرضها الموات
ومن بقايا دورها الخراب ،
وللاسى والحب .. مزرعه
وكنت فيها بلبلا يصوغ للحياة
شتاءه .. ربيع اغنيات

★

وأمس مرت خلسة ،
يا شاعر الحنان
كأنها جنية مقنعه ..
بالنار والدخان ،
مرت على الميماس ... زوبعه :
« افريقيا .. مغارة سوداء مفزعه
« وغابة تغور بالوحوش
« أشجارها تلتف كالنعوش
« لا مهد للانسان في ظلالها ..
« وليس للاله من عروش !
« افريقيا .. برابره !! »
.. وثرت للحقيقة المضيعه
ثرت على الجريمة المكابره
فصوتك المجرح الجريء
ينصب طوفانا على الاباطره !

★

وحين رحت حاملا رسالة العروبه
الى بني افريقيا الحبيبه
« المجد في الثرى
« للشعب والحروف والحريه الخضيبة
واهتزت الغابات بالصدى :
« المجد .. للحرية الخضيبه »
.. هبت صبايا غينيا ترقص في الحقول
وجنت القبائل العريقه
تهتف للرسالة الصديقه
وتقرع الطبول :
ماذا أقول يا أخي ؟
ماذا يقال ..
عن شهداء الفن والادب ؟
فكل .. كل اخوتي العرب
لا شك يذكرون
قصة من بنى الخورنق العجيب
ولم تزل مرارة السؤال
تثير في صدورنا عواصف الرمال:
« في أمتي .. ماذا عن الاديب »
لكننا نلتمس العزاء
لدى (سنمار) ! فلا نجيب
ونقبل الجزاء !!

★

أبكيك ؟ لا !
سأترك الدموع ..
للبوم والتمساح والبشر !
فنكهة النار التي تلوكها الضلوع
أخاف ان تزري بها الدموع
خوفي على الحانك العــدراء ان تضيع
يا وحشة الميماس والقمر
ويا فجيعة الربيع
يا حيرة العاصي غداة يسأل الشجر
عنك فلا يحظى بغير « اه » !
يا حسرة الرفاق كيف عفتهم ولم تعد
الى الحمى مع الورود
يا هل ترى .. تعود
قبيل أن تنأى بنا سفينة الابد ؟!

★

أبكيك ؟.. لا .
وكيف أبكي من غدا
يعيش في القلوب والعيون
هذا أنا ، وصوتك الحنون
احسه خولي يشق عتمة السكون
احسه في برعم توردا
وفي غناء طائر على الغصون
يصغي اليه الابكم الاصم
(افريقيا نغم !)
نعم ، نعم ..
وسوف تبقى ابدا نغم
لانك استوحيتها وصغتها نغم..
(تم ،
تم ،
تم ..!)

★

يا اخوتي تذكروا بقية النغم
يخضر في سمائنا اقوى من العدم
وانت .. يا قيثارة الحياه
تهللي ورددي معي صداه ..
للحب والالم
« آه ،
آه ..
آه .. ! »

حمص — **علي كنعان**